مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الرابع عشر-العدد الأول، ص:229-258، يناير 2006
ISSN 1726-6807, http//www.iugzaza.edu.ps/ara/research/

التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم

" دراسة موضوعية "

د. عبدالسلام حمدان اللوح　　**د. محمود هاشم عنبر**

تاريخ الاستلام:2004/9/25 ، تاريخ قبول البحث:2005/8/3

Security Education in the Holy Qura'n

ملخص: هذه الدراسة قائمة على منهج التفسير الموضوعي لموضوع قرآني، وهو "التربية الأمنية" لنرى من خلال البحث والدراسة تعريف الأمن لغةً وشرعاً، واشتقاقات لفظة الأمن وصيغها من خلال مواضعها في آياتها وسورها المكية والمدنية، مع نماذج وتوجيهات أمنية من وحي النصوص القرآنية، مع بيان أسباب تحقق الأمن للمؤمنين وأسباب انتفائه عن الكافرين، مما يجلب الأمن للمؤمنين في الدنيا والآخرة، مع حرمان الكافرين منه في الدارين، بما يمثل النظرية التربوية الأمنية كما يعرضها القرآن الكريم، وفي الختام أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

Abstract: Based on the thematic interpretation of the Holy Qura'n, this study discusses the theme of educational security in the Holy Qura'n. The study defines the term "security" and its inflections and forms as presented in several Suras and verses. It also presents Quranic examples and instructions related to security. The requisites of achieving security and safety are dealt with. These requisites provide Muslims with safekeeping in this life and the hereafter and at the same time depriving non-Muslims from such security. The study concludes with the main results reached to.

مقدمة:

الحمد لله وعد المؤمنين الموحدين بالأمن في الدارين، والصلاة والسلام على الهادي إلى صراط مستقيم وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد :

فإن الأمن حاجة البشرية، بل هو حاجة المخلوقات جميعاً من إنس وجن وحيوان، وهو مطلب ملح لا يكون بدونه استقرار ولا سعادة، بل يكون الخوف والفزع والرعب والقلق، وإذا كان للإنسان حاجات لابد من تلبيتها ، ولا تتم حياته ولا تستقيم إلا بها كالطعام والشراب، فإن حاجة الإنسان إلى الأمن هي من أرقى حاجاته التي يحرص عليها

ويعمل على توفيرها، فلا مذاق لطعام ولا شراب إلا مع توفر الأمن والطمأنينة، لذلك قرن بينهما الحق سبحانه في معرض حديثه عن النعم التي أنعم بها على قريش فقال: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾.[قريش:4]

من هنا ندرك أهمية الأمن في حياة الإنسان بصفة خاصة، ونستشعر الرعاية الإلهية من خلال التوجيهات القرآنية المعجزة والتي تدفع باتجاه تربية أمنية واعية للمؤمنين، فنجد في القرآن الكريم عشرين صيغة لمادة أَمِن تبين بمجموعها أن حقيقة الأمن من الله سبحانه، فلا أمن حقيقي لأي فرد أو جماعة أو أُمة مهما كانت احتياطاتها وسياساتها وبرامجها ما لم يتكفل الله لها بالأمن من عنده.

وقد وردت هذا الصيغ في ثمانٍ وأربعين موضعاً في كتاب الله تعالى، وذلك في أربع وعشرين سورة، سبع منها مدنية، وسبع عشرة سورة مكية، مما يؤكد حاجة العهد المكي إلى مزيد من الأمن المفقود يومئذٍ للمؤمنين، ولما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة وقامت لهم دولة أصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة.

لقد وعد الله المؤمنين بالأمن في الدنيا والآخرة، حيث وعدهم في الدنيا بالأمن على أنفسهم وأموالهم ودينهم ومساجدهم، ومن عليهم بالأمن أثناء قتالهم لأعدائهم، ووعدهم بالأمن في الآخرة من فزع يوم القيامة ومن عذاب جهنم، فهم في جنة الله آمنون.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ [الأنعام: 82]، أما الكافرون فلا أمن لهم في الدنيا والآخرة من عذاب الله ومكره، قال تعالى: ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾. [الأعراف: 99]

لذلك كانت الحاجة لدراسة هذه اللفظة القرآنية ومشتقاتها لتمثل النظرية التربوية الأمنية من وحي القرآن الكريم، حيث سنقف بعون الله تعالى مع الآيات القرآنية التي وردت فيها مادة أمن أو إحدى مشتقاتها في السياق القرآني، وكذلك مع الآيات القرآنية التي ترشد إلى الهدايات والتوجيهات الأمنية سواء تعلقت بالأمن النفسي أو السياسي أو الاجتماعي التي تتحقق للمؤمنين في الدنيا ، وكذلك يتحقق لهم الأمن في الآخرة لنخرج

بموضوع قرآني متكامل يظهر مدى حاجة المؤمنين لهذا الأمن في الدنيا والآخرة، وانتفائه عن الكافرين في الدارين مع ربط ذلك كله بالواقع المعاصر ومتطلبات الحياة الإنسانية.

وتحقيقاً لأهداف البحث وغايته فقد جعلنا الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث وغايته وهيكليته

- **المبحث الأول: " وقفات حول الأمن ".**

الوقفة الأولى: تعريف الأمن لغةً وشرعاً.

الوقفة الثانية: مصطلح الأمن ومشتقاته في السياق القرآني.

الوقفة الثالثة: نماذج وتوجيهات أمنية من وحي النصوص القرآنية.

- **المبحث الثاني: " تحقق الأمن للمؤمنين ".**

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب تحقق الأمن للمؤمنين.

المطلب الثاني: تحقق الأمن للمؤمنين في الدارين.

- **المبحث الثالث: " انتفاء الأمن عن الكافرين ".**

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب انتفاء الأمن عن الكافرين.

المطلب الثاني: انتفاء الأمن عن الكافرين في الدارين.

- **الخاتمة: وفيها خلاصة البحث وما تم التوصل إليه من نتائج.**

المبحث الأول

وقفات حول الأمن

الوقفة الأولى: تعريف الأمن لغةً وشرعاً

أولاً: الأمن في اللغة

الأمن هو الشعور بالسكينة والطمأنينة وهو ضد الخوف، ومنه أَمِن فلان يأْمن أمناً وأَمنَاً وأَمنَةً فهو آمن، والأَمنَةُ الأمن، ويقال رجلٌ آمِن وأمين بمعنى آمن، ومنه قوله تعالى: ﴿وهذَا الْبلَدِ الأَمِينِ﴾ [التين : 3] ، أي الآمن ويقصد بها مكة، ومنه قوله تعالى: ﴿إن الْمتقِين فِي مقامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان:51] ، أي في مقام قد أمنوا فيه الغير.

ويقال رجلٌ أَمَنَةٌ أي يأمن كل أحد، وقيل يأمنه الناس ولا يخافون غائلته، وقيل موثوق به مأمون.

ويقال استأمن إليه دخل في أمانه، فأمنَه وآمنَه.

والمأمن موضع الأمن أو المكان الآمن، ومنه قوله تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون**﴾. [التوبة : 6]

ويقال رجلٌ أمان أي مأمون به ثقة، والآمِن هو المستجير ليأمن على نفسه.[1]، [2]، [3] فمن خلال هذه المعاني اللغوية يتبين لنا أن الأمن ضد الخوف وهو يعني الأمان والطمأنينة والسكون والثقة.

ثانياً: الأمن شرعاً

بالنظر في المعاني اللغوية للأمن استنبط الباحثان معنى شرعياً للأمن ، وذلك حسب اجتهادهما **وهو** :

"شعور الإنسان بالسكينة والطمأنينة على حاجاته الدنيوية والأخروية وبدون تكلفة منه عند توفر أسبابه".

الوقفة الثانية: مصطلح الأمن ومشتقاته في السياق القرآني

ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في السياق القرآني على عشرين صيغة وهي:

" أمن – أمنتكم – أمنتم – أمنوا – أمنكُم – تأمنا – تأمنه – يأمن – يأمنوا – يأمنوكم – آمناً – آمنةً – آمنون – آمنين – الأمن – أمناً – أمنةً – مأمنه – مأمون – آمنهم " وذلك في أربع وعشرين سورة.

وقد وردت هذه الصيغ في ثمانٍ وأربعين موضعاً من كتاب الله موزعةً على ثلاث وأربعين آية، تسع وعشرين آية منها مكية، وأربع وعشرة آية منها مدنية، وقد قام الباحثان بحصر وفهرسة الآيات المكية والمدنية التي وردت فيها كلمة الأمن ومشتقاتها **وذلك فيما يلي:**

أولاً: الآيات المكية

فقد ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في العهد المكي في واحد وثلاثين موضعاً، مذكورة في تسع وعشرين آية، موزعةً في سبع عشرة سورة، **وذلك فيما يلي:**

الشاهد من الآية	اسم السورة	رقم الآية	نزولها
فأي الفَرِيقَين أَحق بِالأَمن إِن كُنتُم تَعلمون	الأنعام	81	مكية
أُولئِك لهم الأَمن وهم مهتَدون	الأنعام	82	مكية
أَفأَمِن أَهلُ القُرى أَن يأْتِيهم بأْسنَا	الأعراف	97	مكية
أَوأَمِن أَهلُ القُرى أَن يأْتِيهم بأْسنَا	الأعراف	98	مكية
أَفأَمِنُوا مكْر اللهِ فلا يأْمن مكْر اللهِ إِلا	الأعراف	99	مكية
قالُوا يا أَبانَا ما لك لا تأْمنا على يوسفَ	يوسف	11	مكية
قالَ هلْ آمنُكُم عليهِ إِلا كما أَمِنْتُكُم على	يوسف	64	مكية
وقالَ ادخُلُوا مِصر إِن شاء الله آمِنِين	يوسف	99	مكية
أَفأَمِنُوا أَن تأْتِيهم غاشِية	يوسف	107	مكية
رب اجعلْ هذَا البلَد آمِنا	إبراهيم	35	مكية
ادخُلُوها بِسلامٍ آمِنِين	الحجر	46	مكية
ينْحِتُون مِن الْجِبال بيوتاً آمِنِين	الحجر	82	مكية
أَفأَمِن الذِين مكَروا السيئَاتِ	النحل	45	مكية
قَريةً كانَتْ آمِنَةً مطْمئِنةً	النحل	112	مكية
أَفأَمِنتُم أَن يخْسِفَ بِكُم جانِب البر	الإسراء	68	مكية
أَم أَمِنتُم أَن يعِيدكُم فِيهِ تارةً أُخْرى	الإسراء	69	مكية
أَتُتْركُون فِي ما هاهنَا آمِنِين	الشعراء	146	مكية
وهم مِن فَزعٍ يومئِذٍ آمِنُون	النمل	89	مكية
ولا تَخَفْ إِنك مِن الآمِنِين	القصص	31	مكية

الشاهد من الآية	اسم السورة	رقم الآية	نزولها
أولم نُمكن لهم حرماً آمِناً	القصص	57	مكية
أولم يروا أنا جعلْنَا حرماً آمِناً	العنكبوت	67	مكية
سِيروا فِيها ليالِي وأياماً آمِنِين	سبأ	18	مكية
وهم فِي الْغُرفَاتِ آمِنُون	سبأ	37	مكية
أمن يأْتِي آمِناً يوم الْقِيامةِ	فصلت	40	مكية
يدعون فِيها بِكُل فَاكِهةٍ آمِنِين	الدخان	55	مكية
أأمِنْتُم من فِي السماءِ أن يخْسِفَ	الملك	16	مكية
أم أمِنْتُم من فِي السماءِ أن يرسِلَ	الملك	17	مكية
إِن عذَاب ربهم غَير مأْمونٍ	المعارج	28	مكية
الذِي أطْعمهم مِن جوعٍ وآمنَهم مِن خَوفٍ	قريش	4	مكية

ثانياً: الآيات المدنية

فقد ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في الآيات المدنية في سبعة عشر موضعاً، مذكورة في أربع عشرة آية، موزعة في سبع سور، وذلك **على النحو التالي:**

الشاهد من الآية	اسم السورة	رقم الآية	نزولها
وإِذْ جعلْنَا الْبيتَ مثَابةً لِلناس وأَمناً	البقرة	125	مدنية
وإِذْ قَالَ إِبراهِيم رب اجعلْ هذَا بلَداً آمِناً	البقرة	126	مدنية
فَإِذَا أَمِنْتُم فَمن تَمتع بِالْعمرةِ إِلَى الْحج	البقرة	196	مدنية
فَإِذَا أَمِنْتُم فَاذْكُروا الله كَما علمكُم	البقرة	239	مدنية
فَإِن أَمِن بعضكُم بعضاً فَلْيؤَد الذِي	البقرة	283	مدنية
ومِن أَهلِ الْكِتَابِ من إِن تَأْمنْه بِقِنْطَارٍ	آل عمران	75	مدنية
ومِنْهم من إِن تَأْمنْه بِدِينَارٍ	آل عمران	75	مدنية
ومن دخَلَه كَان آمِناً	آل عمران	97	مدنية

الشاهد من الآية	اسم السورة	رقم الآية	نزولها
ثُم أَنْزلَ عليكُم مِن بعدِ الْغَم أَمنَةً نُعاساً	آل عمران	154	مدنية
وإِذَا جاءهم أَمر مِن الْأمن أَو الْخَوفِ	النساء	83	مدنية
ستَجِدون آخَرين يريدون أَن يأْمنُوكُم ويأْمنُوا	النساء	91	مدنية
إِذْ يغَشيكُم النعاس أَمنَةً مِنْه	الأنفال	11	مدنية
حتى يسمع كَلام اللهِ ثُم أَبلِغْه مأْمنَه	التوبة	6	مدنية
ولَيبدلَنهم مِن بعدِ خَوفِهم أَمناً	النور	55	مدنية
لَتَدخُلُن الْمسجِد الْحرام إِن شَاء الله آمِنِين	الفتح	27	مدنية

من خلال هذا الحصر للآيات المكية والمدنية التي وردت فيها كلمة أمن أو إحدى مشتقاتها **يتبين لنا:**

1- أن هذه اللفظة القرآنية قد وردت في أربع وعشرين سورة مما يؤكد أهمية الموضوع ابتداء.

2- تغطية القرآن الكريم لهذه القضية مما يجعلها أهلاً للدراسة والبحث من وحي القرآن الكريم، إضافة إلى أن بعض النصوص القرآنية قد تحدثت في كثير من المواضع وكثير من السور عن الأمن دون ذكر للفظة الأمن ومشتقاتها، وهذا ما سيظهر لنا من خلال عرض بعض النماذج والتوجيهات الأمنية من خلال النصوص القرآنية.

3- هذا التباين في عدد مواضع ذكر هذه اللفظة بين الآيات المكية والمدنية ليؤكد مدى حاجة العهد المكي إلى مزيد من الأمن المفقود يومئذ للمؤمنين، وأما في العهد المدني فقد كان المسلمون أكثر أماناً إذ قامت لهم دولة على أرض المدينة، وأصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة.

الوقفة الثالثة: نماذج وتوجيهات أمنية من وحي النصوص القرآنية

زخر القرآن الكريم بالتوجيهات الأمنية بغرض رفع المستوى الأمني للأمة أفراداً كانوا أو جماعات، حيث جاء بعض هذه التوجيهات من خلال معنى ضمني في قصة أو حادثة دون ذكر صيغة أمن أو إحدى مشتقاتها، وسوف نتناول بمشيئة الله تعالى بعض هذه

النماذج والتوجيهات الأمنية، فنذكر ستة نماذج ، بمعدل نموذجين لكل من الأمن النفسي والأمن السياسي والأمن الاجتماعي ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

أولاً: الأمن النفسي

1- حيث نلمس هذا التوجيه الأمني النفسي في مطلع سورة يوسف ، وذلك من خلال نصيحة قدمها النبي يعقوب عليه السلام لولده يوسف حين أقبل يوسف عليه السلام على أبيه، وقص عليه رؤيا رآها في المنام، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿**إِذْ قَالَ يوسفُ لأَبِيهِ يا أَبتِ إِني رأَيتُ أَحد عشَر كَوكَباً والشمس والْقَمر رأَيتُهم لِي ساجِدِين ۞ قَالَ يا بنَي لا تَقْصص رؤْياك علَى إِخْوتِك فَيكِيدوا لَك كَيداً إِن الشيطَان لِلإِنْسان عدو مبِين**﴾. [يوسف : 4،5]

فقد خشي يعقوب عليه السلام أن يحدث يوسف إخوته بهذه الرؤيا، فيزدادوا حسداً وكراهية له، خاصة وأن يوسف كان يحظى بحب أبيه له على سائر إخوته، وحسد إخوته الشديد له، وقد فهم يعقوب عليه السلام أن تعبير تلك الرؤيا هو خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيماً زائداً، بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً واحتراماً، فكانت نصيحة الأب لابنه بكتم الرؤيا عن إخوته توجيهاً وتربيةً أمنيةً خوفاً من زيادة الحسد والكراهية، وما يترتب عليهما من غدر ومكر.[4]

2- ونلمس توجيهاً أمنياً ونفسياً آخر من الحسد في قول الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿**وقَالَ يا بنِي لا تَدخُلُوا مِن بابٍ واحِدٍ وادخُلُوا مِن أَبوابٍ متَفَرقَةٍ وما أُغْنِي عنْكُم مِن اللهِ مِن شَيءٍ إِن الْحكْم إِلا لِلهِ علَيهِ تَوكَّلْتُ وعلَيهِ فَلْيتَوكَّل الْمتَوكِّلُون**﴾ .[يوسف : 67]

فيعقوب عليه السلام كان يخشى على أولاده شيئاً لم يفصح عنه القرآن الكريم، فقد تكون خشيته عليهم من الحسد، أو من الملك بسبب كثرتهم وفتوتهم وبهاء منظرهم، أو تتبع قطاع الطرق لهم، فمهما كان سبب الخشية فإن نبي الله يعقوب يوجه أبناءه توجيهاً أمنياً يؤخذ منه العبرة والعظة[5].

وإنما نهاهم أن يدخلوا من باب واحد لأنهم كانوا ذوي بهاء وهيئة حسنة، اشتهرهم أهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم، فكانوا مظنة لطموح الأبصار إليهم من بين الوفود، وأن يشار إليهم بالأصابع، ويقال أضياف الملك

انظروا إليهم، ما أحسنهم من فتيان وما أحقهم بالإكرام، لأمر ما أكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه، فخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة، فيعانوا لجمالهم وجلالة أمرهم في الصدور، فيصيبهم ما يسوؤهم، ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الأولى، لأنهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس ". [6]

فمن خلال هذا النص القرآني نلمس التربية الأمنية وذلك من خلال أخذ كل وسائل الحيطة والحذر في مثل هذه الأحوال.

ثانياً: الأمن السياسي

1- نجد توجيهاً أمنياً سياسياً في سياق الحديث عن أصحاب الكهف ، وكان ذلك تحديداً في اللحظات الأولى لاستيقاظهم من نومهم العميق، وقد اختلفوا في المدة التي قضوها في النوم، فسرعان ما طووا هذه الصفحة وشعروا بالجوع ، وأرسلوا أحدهم ليشتري لهم من أزكى طعام المدينة، وذلك بعد أن أوصوه بوصية أمنية، ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**...فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**﴾. [الكهف : 19]

فالسياق القرآني يعرض لنا مشهد الفتية وهم يستيقظون من نومهم، يتساءلون فيما بينهم عن المدة التي مكثوها، حيث أخذوا يتناجون وهم حذرون خائفون لا يدرون أن الأعوام قد كرت، وأن عجلة الزمن قد دارت، وأن أجيالاً قد تعاقبت، وأن مدينتهم التي يعرفونها قد تغيرت معالمها، وأن المتسلطين الذين يخشونهم على عقيدتهم قد فنيت دولتهم، ثم أعرضوا عن سؤال بعضهم لبعض عن المدة التي مكثوها فهم جائعون، ولديهم نقود فضية خرجوا بها من المدينة فاختاروا أحدهم أن يشتري لهم أطيب طعام في المدينة، وكانوا فيما بينهم حذرين أن ينكشف أمرهم، فيأخذهم أصحاب السلطان فيقتلوهم رجماً، حيث كان القتل بالحجارة أشد أنواع القتل في زمانهم، أو يفتنوهم عن عقيدتهم بالتعذيب، لذلك نجدهم يوصون الرسول أن يكون حذراً لبقاً حتى لا يشعر به أحد من أهل المدينة، فينكشف أمرهم، وفي هذا توجيه وتربية أمنية وذلك بأخذ كل قواعد الحيطة والحذر في مثل هذه المواقف [5-3263/4].

2- ونقف على أمن سياسي آخر، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَأَصبح فِي الْمدِينَةِ خَائِفًا يترقب فَإِذَا الذِي استَنْصره بِالأَمس يستَصرِخُه قَالَ له موسى إِنك لَغَوِي مبِين**﴾[القصص:18]

وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَخَرج مِنْها خَائِفًا يتَرقَّب قَالَ رب نَجنِي مِن الْقَومِ الظَّالِمِين**﴾[القصص:21]، فقد أصبح موسى خائفاً يترقب من معرة ما فعل، وهو قتله القبطي، حيث أصبح حذراً يلتفت يميناً وشمالاً، يخشى من بطش فرعون وملأه، كما خرج من المدينة خائفاً يترقب بعد أن جاء رجلٌ ناصحاً له، وقد جاء هذا الرجل من أقصى المدينة، وقد خالف طريق أعدائه، وسلك طريقاً أقرب من طريق الذين بعثوا وراءه، فلما وصل إليه نصحه بالخروج من المدينة قبل قتله، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿**وجاء رجلٌ مِن أَقْصى الْمدِينَةِ يسعى قَالَ يا موسى إِن الْملأَ يأْتَمِرون بِك لِيقْتُلُوك فَاخْرج إِني لَك مِن الناصِحِين**﴾. [القصص : 20]

فلما أخبره الرجل بما تمالأ عليه القوم خرج من مصر وحده، وهو يلتفت أيضاً يميناً وشمالاً، متخذاً في ذلك كل قواعد الحيطة والحذر. [انظر:4-383/3]

ثالثاً : الأمن الاجتماعي

1- نلمس توجيهاً أمنياً اجتماعياً في قصة أصحاب الجنة ، والتي يتحدث فيها القرآن الكريم عن أخوين من بني إسرائيل، شكر أحدهما النعمة، ورضي بما قسم الله له، وأنفق ماله في سبيل الله، فشعر بنعمة الأمن على المال بعد أن أعاد الله إليه ماله أضعافاً مضاعفة، وأما الآخر فقد كفر النعمة، وتكبر على المنعم عليه، فأبدله الله الغنى بالفقر، والأمن على المال بالخسران والندم، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿**واضرِب لَهم مثَلاً رجلَينِ جعلْنَا لأَحدِهِما جنتَينِ مِن أَعنَابٍ وحفَفْنَاهما بِنَخْلٍ وجعلْنَا بينَهما زرعا ۞ كِلْتَا الْجنتَينِ آتَتْ أُكُلَها ولَم تَظْلِم مِنْه شَيئًا وفَجرنَا خِلالَهما نَهرا ۞ وكَان لَه ثَمر فَقَالَ لِصاحِبِهِ وهو يحاوِره أَنَا أَكْثَر مِنْك مالاً وأَعز نَفَرا ۞ ودخَلَ جنتَه وهو ظَالِم لِنَفْسِهِ قَالَ ما أَظُن أَن تَبِيد هذِهِ أَبدا ۞ وما أَظُن الساعةَ قَائِمةً ولَئِن رددتُ إِلَى ربي لأَجِدن خَيرا مِنْها منْقَلَبا ۞ قَالَ لَه صاحِبه وهو يحاوِره أَكَفَرتَ بِالَّذِي خَلَقَك مِن تُرابٍ ثُم مِن نُطْفَةٍ ثُم سواك رجلاً ۞ لَكِنا هو اللَّه ربي ولا أُشْرِك بِربي أَحدا ۞ ولَولا إِذْ دخَلْتَ جنتَك قُلْتَ ما شَاء**

الله لا قوةَ إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً وولدا ۞ فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسلَ عليها حسبانًا من السماءِ فتُصبح صعيدا زلقًا ۞ أو يصبح ماؤُها غورا فلن تستطيع له طلبا ۞ وأُحيطَ بثمرِه فأصبح يقلب كفيه على ما أنفقَ فيها وهي خاويةٌ على عروشِها ويقول ياليتني لم أُشرك بربي أحدا ۞ ولم تكن له فِئةٌ ينصرونَه من دون الله وما كان منتصِرا ۞ هنالِك الولايةُ للهِ الحق هو خير ثوابا وخير عقْبا﴾. [الكهف:32-44]

"تجيئ قصة الرجلين والجنتين لتضرب مثلاً للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله، وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس، فصاحب الجنتين نموذج للرجل الذي تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويحسب أن هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم موجبة حمده وذكره لا لجحوده وكفره". [2270/4-5]

فهذه القصة القرآنية ترشدنا أن شكر النعمة سبب لدوامها وبركتها، يأمن أصحابها على أنفسهم وأموالهم، وأما كفر النعمة فهو سبب لزوالها، وزوال الأمن عن أصحابها، وهكذا تكون التربية الأمنية على مقدرات الأمة من أموال وخيرات ومتاع، وذلك من وحي النصوص القرآنية.

2- ونجد توجيهاً أمنياً اجتماعياً كذلك في قوله تعالى: ﴿**وقالتْ لأختِه قُصيه فبصرتْ بِه عن جنُبٍ وهم لا يشعُرون**﴾. [القصص : 11]

والقائلة هي أم موسى ، قالت لابنتها اتبعي أثره، أي خبر موسى وكان ذلك بعد أن وضعت أم موسى ولدها في التابوت، وألقته في اليم، فأخذت تبصره عن بعد وتمشي جانباً وتنظره اختلاساً، وهي توهم وتشعر من يراها أنها لا تنظر إليه، وأن خبره لا يهمها، متخذة في كل ذلك وفي أداء هذه المهمة كل قواعد الحيطة والحذر مخافة أن يكشف أمرها، ففي هذا النص القرآني توجيه أمني، يؤخذ منه العبرة والعظة، ويستفاد منه في مثل هذه المواقف [7].

ويقول الإمام ابن كثير: لما استقر موسى عليه السلام بدار فرعون، وأحبته امرأة فرعون، واستطلقته منه، عرضوا عليه المراضع التي في دارهم، فلم يقبل منها ثدياً، فخرجوا به إلى السوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، وكانت أم موسى قد أمرت ابنتها أن تراقبه عن بعد، دون أن تشعر أحداً بذلك، وأقبلت عليهم بعد أن رأته بين أيديهم، ودلتهم على أمها، لتكون مرضعة له، وبذلك أعاد الله الوليد إلى حضن أمه دون أن يشعر القوم بأمرها، وهو توجيه أمني يرشد إليه هذا النص القرآني. [4-381/3- بتصرف]

وبهذا تظهر لنا بعض النماذج والتوجيهات الأمنية القرآنية ، والتي يتربى المؤمنون من خلالها على حس ووعي أمني، يرتقي بهم إلى التربية الأمنية بأنواعها المتعددة ، كل ذلك من وحي النصوص القرآنية.

وأما السنة النبوية فهي مليئة بالنماذج الأمنية سواء أكانت عسكرية أم سياسية أم نفسية أم اجتماعية ، ولكن المقام هو مقام دراسة قرآنية فحسب ولا يتسع المجال لغير ذلك، فهذا يحتاج إلى دراسة مستقلة ومتخصصة.

المبحث الثاني

تحقق الأمن للمؤمنين

المطلب الأول: سبب تحقق الأمن للمؤمنين

إن أساس تحقق الأمن في الدنيا والآخرة للمؤمنين هو الإيمان والعمل الصالح، فتوفر هذا الأساس يحقق الأمن للمؤمنين في الدنيا بعد الخوف، والتمكن بعد الضعف، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿**وعد الله الذين ءامنُوا منكُم وعمِلُوا الصالِحاتِ ليستَخْلِفَنهم فِي الأرض كما استَخْلَفَ الذِين مِن قبلِهم وليمكنَن لهم دِينَهم الذِي ارتَضى لهم وليبدلنهم من بعدِ خَوفِهم أَمنًا...**﴾[النور:55] ، فهذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة عليهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً لقاء إيمانهم وعملهم الصالح، فلم يمت النبي ﷺ حتى خضعت لهم البلاد، ودانت لدين الله العباد، ثم إن الله تعالى قبض رسوله ﷺ، فبقي الناس آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى كان من الفتن ما كان [انظر:4-300/3].

لقد كان المسلمون الأوائل واثقين بتحقق وعد الله لهم بالأمن، ولكن الله قدم على وعدهم بالأمن أن وعدهم بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين والشريعة فيهم، تنبيهاً لهم بأن سنة الله تقتضي أنه لا تأمن أمة بأس غيرها حتى تكون قوية مكينة مهيمنة على أصقاعها، ففي الوعد بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمناً إيماء إلى التهيؤ لتحصيل أسبابه مع ضمان التوفيق لهم والنجاح إن هم أخذوا في ذلك، وأن ملاك ذلك هو طاعة الله والرسول ﷺ، وإذا حل الاهتداء في النفوس نشأت الصالحات، فأقبلت مسبباتها تنهال على الأمة، فالأسباب هي الإيمان وعمل الصالحات [8].

وإذا كان الإيمان بالله والعمل الصالح سبباً لتحقق الأمن في الدنيا، فقد وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين والعاملين الصالحات بأنهم في الآخرة في غرفات الجنة آمنون، حيث يقول سبحانه: **﴿وما أَموالُكُم ولا أَولادكُم بِالتِي تُقَربكُم عِنْدنَا زلْفَى إِلا من آمن وعمِلَ صالِحاً فَأُولئِك لهم جزاء الضعفِ بِما عمِلُوا وهم فِي الْغُرفَاتِ آمِنُون﴾** . [سبأ:37]

والمعنى ليست أموالكم ولا أولادكم دليلاً على محبتنا لكم، ولا اعتنائنا بكم، إنما يقربكم عندنا زلفى هو إيمانكم وعملكم الصالح، فالمؤمنون بالله والعاملون للصالحات تضاعف لهم الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وهم في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى ومن كل شر يحذر منه. [4-541/3-بتصرف]

معنى الآية ما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقربكم إلى الله إلا من آمن وعمل صالحاً، فالأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله، والأولاد لا تقرب أحداً إلا من علمهم الخير، وفقههم في الدين، ورشحهم للصلاح والطاعة، فأولئك لهم جزاء الضعف أي تضاعف لهم حسناتهم، الواحدة عشراً جزاء لهم على ما عملوا من أعمال صالحة، وهم في غرف منازل الجنة آمنون من كل هائل وشاغل. [9]

ومن الآيات الدالة على أن الإيمان سبب من أسباب تحقق الأمن في الآخرة قوله تعالى: **﴿... فَأي الْفَرِيقَين أَحق بِالأمن إِن كُنْتُم تَعلمون ۞ الذِين آمنُوا ولم يلْبِسوا إِيمانَهم بِظُلْمٍ أُولئِك لهم الأمن وهم مهتَدون ﴾**. [الأنعام:81 ، 82]

وهذا يعني أن الذين يستحقون الأمن يوم القيامة من عذاب النار هم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، فأولئك وحدهم هم الآمنون والمهتدون إلى سبيل الرشاد، والحوار في الآيتين دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، حيث انتهى الحوار بقول إبراهيم: ﴿**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ ففصل الله عز وجل وقضى فقال: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ. . .**﴾ يعني أن الذين يستحقون الأمن يوم القيامة ويحصلون عليه هم الذين آمنوا بالله وحده، ولم يشركوا به شيئاً، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك. [انظر:7-2/130]

إنه منطق المؤمن الواثق المدرك لحقائق هذا الوجود، فكيف يخاف إبراهيم هذه الآلهة الزائفة العاجزة، ولا يخافون هم أنهم أشركوا بالله ما لم يجعل له سلطاناً ولا قوة، وأي الفريقين أحق بالأمن؟ الذي يؤمن به ويكفر بالشركاء؟ أم الذي يشرك بالله ما لا سلطان له ولا قوة؟ فتنزل الجواب من الملأ الأعلى، ويقضي الله بحكمه في هذه القضية بأن الذين آمنوا بالله وأخلصوا أنفسهم له، لا يخلطون بهذا الإيمان شركاً في عبادة ولا طاعة ولا اتجاه، هؤلاء لهم الأمن، وهؤلاء هم المهتدون. [انظر:5-2/1142]

فمن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الإيمان والعمل الصالح هو أساس تحقق الأمن للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: تحقق الأمن للمؤمنين في الدارين

لقد حقق الله الأمن للمؤمنين في الدارين، أما في الدنيا فقد لمس المؤمنون الأمن واقعاً في حياتهم، شعروا به في المسجد الحرام، وفي البلد الحرام، وفي معاركهم مع أعدائهم، وأما في الآخرة فقد وعد الله المؤمنين بالأمن من أهوال يوم القيامة، ومن الفزع الأكبر، وطمأنهم أنهم في جنة الله آمنون، يتمتعون فيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وسنتناول بمشيئة الله تعالى بعض المواطن التي يشعر فيه المؤمنون بالأمن في الدارين، **وذلك فيما يلي:**

أولاً: تحقق الأمن للمؤمنين في الدنيا

1- تحقق الأمن في المسجد الحرام

فقد جعل الله سبحانه وتعالى البيت الحرام آمناً، وهذا الأمن يشعر به كلُّ من زاره لعمرة أو لحج أو لأداء صلاة، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً...**﴾. [البقرة:125]

أي أمناً للناس من عدوهم، حيث كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون، فمن دخله كان آمناً من كل خوف، وكان قد فعل ما فعل. [انظر:4-168/1]

هذا البيت الحرام الذي قام سدنته من قريش فروعوا المؤمنين وآذوهم وفتنوهم عن دينهم حتى هاجروا من جواره، لقد أراده الله مثابة يثوب إليه الناس جميعاً، فلا يروعهم أحد، بل يأمنون فيه على أرواحهم وأموالهم، فهو ذاته أمن وطمأنينة وسلام. [5-113/1]

ومما يؤكد على أمن الحرم وأمن زائريه قوله تعالى: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً . . .**﴾. [آل عمران:97]

قال قتادة : ذلك أيضاً من آيات الحرم، لأن الناس كانوا يتخطفون من حواليه، ولا يصل إليه جبار، وقد وصل إلى بيت المقدس وخرب ولم يوصل إلى الحرم، وليس أدل على ذلك من قصة أصحاب الفيل، وقال بعض أهل العلم الآية خبر، ومعناها الأمر، تقديرها ومن دخله فأمنوه، وذلك كقوله تعالى: ﴿**. . . فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ . . .**﴾ [البقرة:197] ، أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا، وقد روي عن جماعة من السلف منهم ابن عباس وغيره أنه من اقترف ذنباً واستوجب به حداً ثم لجأ إلى الحرم عصمه لقوله تعالى: ﴿**...وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً...**﴾ فأوجب الله سبحانه الأمن لمن دخله. [انظر:10]

ويذكر من فضائل هذا البيت أن من دخله كان آمناً فهو بمثابة الأمن لكل خائف، وليس هذا لمكان آخر في الأرض، وقد بقي هكذا منذ بناه إبراهيم وإسماعيل، وحتى في جاهلية العرب، وفي الفترة التي انحرفوا فيها عن دين إبراهيم عليه السلام وعن التوحيد الخالص الذي يمثله هذا الدين بقيت حرمة هذا البيت سارية، والأمن فيه متكفل به من الله. [5-435/1-بتصرف]

وقد امتن الله على أهل مكة بالأمن الذي يتنعمون به في كنف هذا البيت في وقت يتخطف الناس فيه من حوله، حيث يقول سبحانه: **﴿أولم يروا أنا جعلنَا حرماً آمناً ويتَخَطفُ الناس مِن حولِهم أفَبِالْباطِل يؤْمِنُون وبِنعمةِ اللهِ يكْفُرون﴾** [العنكبوت:67]، ويقول تعالى: **﴿..أولم نُمكن لهم حرماً آمِناً يجبى إليهِ ثمراتُ كُلِ شيءٍ . . .﴾**. [القصص:57]

ولقد لمس المؤمنون الأوائل من أصحاب النبي ﷺ هذا الأمن واقعاً في البيت الحرام حين أنجز الله سبحانه وتعالى وعده لنبيه ﷺ وأصحابه بدخول المسجد الحرام آمنين مطمئنين بعد أن منعوا من الوصول إليه، وحيل بينهم وبينه بصلح الحديبية، وفي ذلك يقول سبحانه: **﴿لقَد صدقَ الله رسوله الرؤْيا بِالْحق لتَدخُلن الْمسجِد الْحرام إِن شاء الله آمِنِين محلِقِين رؤُوسكُم ومقَصرِين لا تَخَافُون فَعلِم ما لم تَعلموا فَجعلَ مِن دون ذَلِك فَتْحاً قَرِيباً﴾**. [الفتح:27]

وكان النبي ﷺ قد رأى هذه الرؤيا قبل خروجه إلى العمرة فقص رؤياه على أصحابه فاستبشروا بها، فلما جرى الصلح، وتأهب الناس إلى القفول، أثار بعض المنافقين ذكر الرؤيا، وقالوا: أين الرؤيا فوالله ما دخلنا المسجد الحرام ولا حلقنا ولا قصرنا؟ فقال لهم أبوبكر ﷺ: إن المنام لم يكن مؤقتاً بوقت وأنه سيدخل، ولقد حقق الله الأمن للمؤمنين في البيت الحرام في العام الذي يليه، فدخلوه آمنين مطمئنين، فحلق بعضهم وقصر بعضهم الآخر، ونفذ وعد الله للمؤمنين بالأمن، بل حقق الله لهم كامل الأمن. [انظر:8-مج12-ج 198/26-200]

وما زالت حرمة هذا البيت سارية إلى أيامنا هذه، حيث يشعر بنعمة الأمن فيه زواره من ضيوف الرحمن القادمين لحج أو عمرة أو صلاة، وهذا من عظيم تكريم الله لبيته الحرام ولضيوفه فيه.

2- تحقق الأمن في البلد الحرام

فقد جعل الله سبحانه البلد الحرام آمناً مطمئناً وذلك استجابة لدعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام حيث يقول سبحانه: **﴿وإِذْ قَالَ إِبراهِيم رب اجعلْ هذَا بلَداً آمِناً وارزقْ أَهله**

من الثمرات...﴾[البقرة:126]، ويقول سبحانه:﴿**وإذْ قالَ إبراهيم رب اجعلْ هذا البلد آمناً...﴾**[إبراهيم:35]

فقد دعا إبراهيم عليه السلام لمكة بالأمن، لأنه بلد ليس فيه زرع ولا ثمر، فإذا لم يكن آمناً، لم يجلب إليه شيء، ويتعذر المقام فيه، فأجاب الله دعاء إبراهيم وجعله بلداً آمناً، فما قصده جبار إلا قصمه الله تعالى كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم من جبابرة مكة وصناديدها. [7-79/1-بتصرف]

" فنعمة الأمن نعمة ماسة بالإنسان، عظيمة الوقع في حسه، متعلقة بحرصه على نفسه، والسياق يذكرها هنا ليذكر بها سكان ذلك البلد الذين يكفرون النعمة ولا يشكرونها، وقد استجاب الله دعاء أبيهم إبراهيم فجعل البلد آمناً، ولكنهم هم سلكوا غير طريق إبراهيم، فكفروا النعمة، وجعلوا لله أنداداً، وصدوا عن سبيل الله ". [5-2109/4]

والفرق بين قوله تعالى:﴿**اجعلْ هذا البلد آمناً**﴾ وقوله:﴿**اجعلْ هذا بلداً آمناً**﴾ أن المسؤول في الأول إزالة الخوف عنه وتصييره آمناً، وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة. [انظر:11]

وبهذا يتبين لنا أن الأمن قد تحقق للعرب قبل الإسلام في بلدهم الحرام، كما لمسوا الأمن بعد إسلامهم واقعاً في هذا البلد، وما زال هذا البلد آمناً وسيبقى لأن الذي تكفل بالأمن في ربوعه هو الله رب العالمين، فحاجة العباد إلى الأمن كحاجة الجسد إلى الروح، فالأمن يجلب السكينة والطمأنينة والخشوع في عبادة الإنسان خاصة وفي حياته بصفة عامة.

3- تحقق الأمن للمؤمنين في معاركهم:

حيث لمس المؤمنون الأمن في معاركهم مع أعدائهم، وهذا من عظيم فضل الله عليهم ومنه وكرمه، لأن الشعور بالأمن والطمأنينة في المعركة خطوة هامة على طريق الثبات والنصر، ولقد عاش المؤمنون نعمة الأمن واقعاً في غزوة بدر الكبرى حيث يقول سبحانه: ﴿**إذْ يغَشيكُم النعاس أَمنَةً منْه وينَزلُ عليكُم من السماءِ ماء ليطَهركُم بِهِ ويذْهب عنكُم رِجز الشيطَان وليرِبطَ على قُلُوبِكُم ويثَبتَ بِهِ الأَقْدام**﴾. [الأنفال:11]

فالله سبحانه وتعالى يذكر المؤمنين في هذه الآية بما أنعم به عليهم من إلقائه النعاس عليهم أماناً، أمنهم به من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عددهم، وقد حصل ذلك لهم عند شدة البأس لتكون قلوبهم آمنة مطمئنة بنصر الله ، وكان ذلك في معركة بدر الكبرى.

وكذلك فعل الله بهم يوم أحد ، أمنهم الله بالنعاس حتى ينزل عليهم السكينة والطمأنينة وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿**ثُم أَنْزلَ عليْكُم مِن بعدِ الْغَم أَمنَةً نُعاساً يغْشَى طَائِفَةً مِنْكُم وطَائِفَةٌ قَد أَهمتْهم أَنْفُسهم يظُنون بِاللهِ غَير الْحق ظَن الْجاهِلِيةِ. . .**﴾ [آل عمران: 154] ، والمعنى أعقبكم يا معشر المسلمين من بعد الغم الذي أصابكم يوم أحد أمنة أي أمناً، والأمنة والأمن واحد، وقيل الأمن يكون مع زوال الخوف، والأمنة مع بقاء سبب الخوف إذا كان سبب الخوف باقياً، أي أمنكم أمناً تنامون معه، لأن الخائف لا يكاد ينام، فأمنهم بعد خوفهم.

فعن أنس عن أبي طلحة قال: **((كنت فيمن تَغَشاه النعاس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مراراً، يسقط وآخذه، ويسقط فآخذه))**. [صحيح البخاري- 994/3: 4068]

وقال الزبير بن العوام: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد علينا الخوف أرسل الله علينا النوم، والله إني لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا وكان معتب من المنافقين. [انظر: 309/1-7]

وهذا يبين لنا النعمة العظيمة التي حققها الله للمسلمين في معاركهم، وهي نعمة الأمن وذلك في لحظات كان المسلمون فيها بحاجة إلى أمن الله وسكينته.

وبهذا ندرك سمو وعلو النظرية الأمنية القرآنية الى حد لا تستطيعه ولا تدانيه وتقاربه أي نظرية أمنية بشرية مهما علت وارتقت ، وهذا دليل على مدى الإعجاز التربوي الأمني في كتاب الله تعالى.

ثانياً: تحقق الأمن للمؤمنين في الآخرة

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد حقق الأمن للمؤمنين في الدنيا في مواطن كثيرة، ولمسوه واقعاً في حياتهم، فقد وعدهم الله بالأمن في الآخرة من أهوال يوم القيامة، حيث وعدهم بالأمن في الجنة، فهم في جنة الله آمنون، **وبيان ذلك فيما يلي:**

1- الأمن من أهوال يوم القيامة:

وعد الله المؤمنين بالأمن من أهوال يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**...أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ...**﴾. [فصلت:40]

فقوله: ﴿**أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ**﴾ قيل أبوجهل في قول ابن عباس وغيره، ﴿**خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾، قيل المؤمنون، وقيل إنها على العموم، فالذي يلقى في النار هو الكافر، والذي يأتي آمناً يوم القيامة المؤمن. [انظر:10-315/15]

فهذا تهديد ووعيد من الله للملحدين بالنار، وتعريض بهم وبما ينتظرهم من الخوف والفزع، وفي مقابل ذلك يأتي المؤمنون يوم القيامة آمنون مطمئنون. [5-3126/5 -بتصرف]

ومن الآيات الدالة على أمن المؤمنين من فزع يوم القيامة قوله تعالى: ﴿**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ**﴾. [النمل:89]

أي من جاء بجنس الحسنة فله من الجزاء والثواب عند الله خير منها، وهو من فزع يوم القيامة آمن، وقيل المراد بالأمن هنا هو الأمن من الفزع الأكبر[انظر:12] ، " والأمن من هذا الفزع هو وحده جزاء، وما بعده فضل من الله ومنه، ولقد خافوا الله في الدنيا فلم يجمع عليهم خوف الدنيا وفزع الآخرة، بل أمنهم يوم يفزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله".[5-2669/5]

2- الأمن في الجنة:

فقد وعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الطائعين أن يدخلهم الجنة بسلام آمنين مطمئنين، وذلك جزاء لهم على طاعتهم له، وامتثالهم لأوامره ونواهيه، وفي ذلك يقول سبحانه:﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**﴾.[الحجر:45، 46]

" أي يقال لهم﴿**ادخُلُوها**﴾ والقائل هو الله تعالى أو بعض ملائكته، ﴿**بِسلامٍ آمِنِين**﴾ يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والأمن من الموت ومن جميع الآفات ". [7-57/3]

ومن الآيات الدالة على أمن المؤمنين في الجنة قوله تعالى: ﴿**يدعون فِيها بِكُل فَاكِهةٍ آمِنِين**﴾ [الدخان:55] ، فهم منعمون يطلبون ما يشاءون ولا يتوقعون نهاية لهذا النعيم فلا موت هنالك وقد ذاقوا الموتة الأولى، وهم في مقام لا فزع فيه ولا خوف، في جنة الله آمنون. [انظر:5-3217/5]

"فأهل الجنة يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه وهم آمنون من الضرر". [11-385/2]

وبهذا يتبين لنا أن الأمن يتحقق للمؤمنين في الآخرة من أهوال يوم القيامة وهم في جنة الله آمنون.

المبحث الثالث

إنتفاء الأمن عن الكافرين

المطلب الأول: أسباب انتفاء الأمن عن الكافرين

لقد نفى الله الأمن والأمان عن الكافرين في الدنيا، فهم عرضة للعذاب في أي لحظة من ليل أو نهار، ولأي نوع من أنواع العذاب الذي أوقعه الله بالأمم الماضية بالإضافة إلى عذاب الآخرة الذي هو أشد وأبقى، ليس ذلك ظلماً للكافرين أو رغبة في الانتقام لذاته ولكن لكونهم أهلاً لذلك، فلم يسلكوا مسالك الأمن، ولم يطرقوا أبوابه، فاستحقوا انتفاء الأمن عنهم في الدارين.

ومن خلال تتبع الآيات القرآنية التي نفت الأمن عن الكافرين يمكن حصر أسباب انتفاء الأمن عنهم **بما يلي:**

أولاً: الشرك بالله

فقد بين الله سبحانه أن الشرك سبب لانتفاء الأمن عن الكافرين، وأن المؤمنين الذين لم يلبسوا إيمانهم بشرك هم أحق بهذا الأمن، وهم له أهل، حيث يقول سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿**وكَيفَ أَخَافُ ما أَشْركْتُم ولا تَخَافُون أَنكُم أَشْركْتُم بِاللهِ ما لَم**

ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ۝ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾. [الأنعام:81، 82]

والمعنى كيف أخاف الأصنام التي لا قدرة لها على النفع والضرر، وأنتم لا تخافون من الشرك الذي هو أعظم الذنوب، وحاصل كلام إبراهيم عليه السلام، ما لكم تنكرون علي الأمن في موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف، ثم عدل عن قوله أينا أحق بالأمن إلى قوله أي الفريقين احترازاً من تزكية نفسه، ثم كان الجواب الفصل من الله بأن الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، هم الذين يحصل لهم الأمن المطلق، وهم المهتدون، ومفهوم المخالفة يفيد أن المشركين لا أمن لهم ولا أمان، وهذا يتبين لنا أن الشرك بالله هو أحد أسباب انتفاء الأمن عن الكافرين وحصول الخوف والرعب مكانه. [13]

فقوله : **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** هذه الجملة من حكاية كلام إبراهيم على ما ذهب إليه جمهور المفسرين فيكون جواباً منه عن قوله: **﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾** ، حيث تولى جواب استفهامه بنفسه، ولم ينتظر جوابهم لكون الجواب مما لا يسع المسئول إلا أن يجيب بمثله، وهو تبكيت لهم، قال ابن عباس: كما يسأل العالم ويجيب نفسه بنفسه، وأما قوله: **﴿أولئك لهم الأمن﴾** فاللام أشارت إلى أن الأمن مختص بهم وثابت لهم، وأن غيرهم ممن ألبسوا إيمانهم بشرك لا أمن لهم، وهو أبلغ من أن يقال آمنون، والمراد من الأمن الثابت لهم هو الأمن من عذاب الدنيا بالاستئصال ونحوه مما عذبت به الأمم الجاحدة، وكذلك من عذاب الآخرة، وهذا الأمن بنوعيه وهو أمن الدنيا والآخرة الذي ثبت لهم منتف عن غيرهم ممن ألبسوا إيمانهم بشرك. [8-مج4-ج331/7-بتصرف]

يؤكد ذلك تقديم الجار والمجرور **﴿لهم﴾** عن مكانها المتأخر عادة وذلك يفيد الحصر والاختصاص، فهذا الأمن لهم لا لغيرهم من المشركين.

ثانياً: تكذيب الرسل

إن تكذيب الرسل والكفر برسالاتهم من أسباب وقوع العذاب بالكافرين وانتفاء الأمن عنهم في الدنيا والآخرة، وفي ذلك يقول سبحانه: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا**

لفتحنَا عليهم بركاتٍ مِن السماءِ والأرضِ ولكِن كذبوا فأخذْنَاهم بِما كانُوا يكْسِبون ۞ أفأمِن أهلُ القُرى أن يأْتِيهم بأْسنَا بياتاً وهم نائِمون ۞ أوأمِن أهلُ القُرى أن يأْتِيهم بأْسنَا ضحى وهم يلعبون ۞ أفأمِنُوا مكْر اللهِ فلا يأْمن مكْر اللهِ إلا القَوم الخَاسِرون﴾. [الأعراف:96-99]

يبين الله سبحانه وتعالى أن أهل القرى من الأمم الماضية الذين أخذهم الله بعذاب في الدنيا لو آمنوا بالله ورسوله، وأطاعوا رسلهم وصدقوهم، واتقوا ما نهى الله تعالى عنه وحرمه عليهم لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، ولما كذب أهل مكة ومن حولهم رسول الله ﷺ توعدهم الله سبحانه وتعالى بأشد العذاب، ونفى الأمن عنهم في الليل وهم نائمون، وفي الضحى وهم يلعبون، ثم حذرهم من مكره قائلاً: **﴿أفأمِنُوا مكْر اللهِ﴾** ومعنى المكر هنا العذاب وقد سماه مكراً لنزوله وهم في غفلة عنه لا يشعرون به. [7-2/230-بتصرف]

وبعد أن قرر السياق القرآني تلك السنة الجارية التي يشهد بها تاريخ القرى الخالية، وفي اللحظة التي تنتفض فيها المشاعر، ويرتعش فيها الوجدان على مصارع المكذبين لرسلهم يتجه إلى الغافلين، يوقظ فيهم مشاعر الترقب، أن يأتيهم بأس الله في أية لحظة من ليل أو نهار وهم غارقون في النوم واللهو والمتاع، ويبين لهم انتفاء الأمن عنهم كما انتفى الأمن عن غيرهم من الأمم السابقة بسبب تكذيبهم وعصيانهم، أفأمن أهل القرى وتلك مصارع المكذبين الذين كانوا قبلهم يعمرون هذه القرى، ثم تركوها فخلفوهم فيها، أفأمنوا أن يأتيهم بأس الله في غفلة من غفلاتهم بياتاً وهم نائمون، أو ضحى وهم يلعبون، فما وراء الأمن والغفلة والاستهتار إلا الخسار، وما يغفل عن مكر الله هكذا إلا الذين يستحقون هذا الخسار. [انظر:5-1340/3]

ومن الآيات الدالة على أن تكذيب الرسل وإيذائهم سبب لانتفاء الأمن عن الكافرين قوله تعالى: **﴿أفأمِن الذِين مكروا السيئَاتِ أن يخْسِفَ الله بِهم الأرض أو يأْتِيهم العذَاب مِن حيثُ لا يشْعرون﴾**. [النحل:45]

فالكلام هنا فيه حذف تقديره المنكرات السيئات، وهم كفار قريش الذين مكروا برسول الله ﷺ وبأصحابه، وبالغوا في أذيتهم، والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل

الإخفاء، والمعنى أفأمن هؤلاء أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون من قبلهم، أو يأتيهم العذاب بغتة، أي فجأة فيهلكهم كما أهلك قوم لوط وغيرهم، وهذا يعني أن الذين كذبوا الرسل من أهل مكة ليسوا في مأمن من عذاب الله، وكذلك فإن المكذبين بالرسالات والرسل على مر العصور والأزمان ليسوا في مأمن من عذاب الله وستجري عليهم سنة الله التي جرت على الأمم السابقة المكذبة. [7-79/3-بتصرف]

يقول الإمام الشوكاني: المعنى أفأمن الماكرون العقوبات السيئات، أو مكروا المكرات السيئات، ومكر السيئات هو سعيهم في إيذاء رسول الله ﷺ وإيذاء أصحابه على وجه الخفية، واحتيالهم في إبطال الإسلام وكيد أهله، أفأمن هؤلاء أن يخسف بهم الأرض كما خسف بقارون وقوم لوط وغيرهم في حال غفلتهم، فهؤلاء المكذبين ليسوا بمأمن من عذاب الله كما كان من قبلهم يفتقر إلى أمن الله، فجاءهم العذاب وهم لا يشعرون. [انظر: 12-165/3]

ثالثاً: كفر النعمة

حيث يعد كفر النعمة من أسباب انتفاء الأمن وحلول الرعب والخوف، حيث عاقب الله أمماً سابقة كفرت بأنعم الله، فأبدلها نعمة الأمن بالخوف لقاء كفرهم، وهذا ما يبينه قوله تعالى: ﴿**وضرب الله مثلاً قَريةً كانَتْ آمِنَةً مطْمئِنةً يأْتِيها رِزقُها رغَداً مِن كُل مكانٍ فكَفَرتْ بِأَنْعمِ اللهِ فأَذَاقَها الله لِباس الْجوعِ والْخَوفِ بِما كانُوا يصنَعون**﴾. [النحل: 112]

فهذا المثل أريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة، يتخطف الناس من حولها، ومن دخلها كان آمناً، وكان يأتيها رزقها رغداً أي هنيئاً سهلاً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، وجحدت بآلائه، وأعظمها بعثة محمد ﷺ حيث إنهم استعصوا على رسول الله ﷺ وأبوا إلا خلافه، فدعا عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء لهم، وأذاقهم الله جوعاً، وأبدلهم بأمنهم خوفاً من رسول الله ﷺ وأصحابه حين هاجروا إلى المدينة، وأخذوا يسمعون عن سراياه وجيوشه، حتى فتح الله على رسوله مكة، فتغير حالهم بسبب صنيعهم وبغيهم وكفرهم بنعمة الرسالة والنبوة التي امتن الله بها عليهم. [4-589/2-بتصرف]

وهذه القرية التي يضرب بها المثل حالها أشبه شيء بحال مكة، حيث جعلها بلداً حراً آمنة مطمئنة، وكان الناس يتخطفون من حول البيت، وأهل مكة في حراسته وحمايته آمنون مطمئنون، فلما بعث فيهم النبي ﷺ، وقد امتن الله به عليهم، فإذا هم يكذبونه ويفترون عليه، وينزلون به وبمن اتبعه الأذى، فالمثل الذي يضربه الله لهم منطبق على حالهم، وعاقبة المثل أمامهم مثل القرية التي كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، وكذبت رسوله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، وأخذ قومها العذاب وهم ظالمون. [انظر:5-2199/4]

وهذا التفسير هو أقرب من سابقه، فالقرية التي ضرب الله بها المثل هي قرية من قرى الأمم السابقة، ضربها الله مثلاً لأهل مكة ولغيرهم من أهل القرى، الذين يكفرون بآلاء الله ولا يعظمون دين الله.

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن الشرك بالله وتكذيب رسل الله، والكفر بآلاء الله هي من أهم أسباب انتفاء الأمن عن الكافرين.

المطلب الثاني: انتفاء الأمن عن الكافرين في الدارين

أولاً: انتفاء الأمن عن الكافرين في الدنيا

لقد بين الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة في القرآن الكريم أن الكافرين ليسوا بمأمن من عذاب الله ومكره في الدنيا، حيث نفى الله عنهم هذا الأمن، مبيناً أن العذاب واقع بهم في أي لحظة من ليل أو نهار، فقال سبحانه: ﴿**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ ۞ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۞ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾. [الأعراف:97-99]

والمراد بأهل القرى في هذه الآيات هم أهل القرى الذين أرسل إليهم الرسل من الله فكذبوا رسلهم، وقيل المراد بالقرى مكة وما حولها لتكذيبهم للنبي ﷺ، والحمل على العموم أولى، والاستفهام في الآيات السابقة للتقريع والتوبيخ وإنكار ما هم عليه من أمان، وفي تكرير هذا الاستفهام زيادة تقرير لإنكار ما أنكره عليهم، ثم بين حال من أمن مكر الله بأنهم هم الخاسرون الذين أفرطوا في الخسران ووقعوا في وعيده الشديد. [انظر:12-228/2]

وتقييد التعجيب من أمنهم مجيئ البأس بوقتي البيات والضحى والنوم واللعب، وهذا يدل على انتفاء الأمن عنهم في كل أحوالهم، فالبيات للنوم بعد الفراغ من الشغل، والضحى للعب قبل استقبال الشغل، وفي هذا التعجب تعريض بالمشركين المكذبين للنبي ﷺ أن يحل بهم ما حل بالأمم الماضية، وفي هذا تهديد لهم بأن يصيبهم العذاب بأفظع أحواله، وانتفاء الأمن عنهم في ساعة دعتهم ولهوهم، وذلك نكاية بهم. [8-مج5-ج23/9 -بتصرف]

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾. [يوسف:107]

فهذه الآية وإن كانت تختص بأمم سابقين إلا أنها تنطبق على من كان يواجههم رسول الله ﷺ في الجزيرة العربية، وتشمل غيرهم على تتابع الزمان وتغير المكان، فما الذي ينتظره المعرضون عن آيات الله المعروضة في صفحات الوجود بعد أن أعرضوا عن آيات القرآن الكريم، إنها لمسة قوية لمشاعرهم لإيقاظهم من غفلتهم، وليحذروا عاقبة هذه الغفلة، فإن عذاب الله الذي لا يعلم موعده أحد قد يغشاهم اللحظة بغاشية تلفهم وتشملهم، وربما تكون الساعة على الأبواب فيطرقهم اليوم الرهيب المخيف فجأة وهم لا يشعرون فكيف يأمن الغافلون. [انظر:5-2033/4]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾. [النحل:45-47]

والمعنى هل يأمن أصحاب المكرات السيئات الذين احتالوا لهلاك الأنبياء، أو مكروا برسول الله ﷺ وصدوا أصحابه عن الإيمان أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون، أو يأتيهم العذاب بغتةً من جانب السماء كما فعل بقوم لوط، أو يأخذهم وهم يتقلبون في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين، أو يأخذهم على مخافة أن يهلك قوماً قبلهم فيخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون، أو أن ينقصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا. [انظر:11-545/1]

والعجب في البشر أن يد الله تعمل من حولهم وتأخذ بعضهم أخذ عزيز مقتدر، ويظل الذين يمكرون على حالهم، ويظل الناجون آمنين لا يتوقعون أن يؤخذوا كما أخذ من قبلهم ومن حولهم، ولا يخشون أن تمتد إليهم يد الله في صحوهم أو في مناهم، في غفلتهم أو في استيقاظهم، والقرآن الكريم يلمس وجدانهم من هذا الجانب ليثير حساسيتهم للخطر المتوقع الذي لا يغفل عنه إلا الخاسرون. [انظر:5-2173/4]

ومن تلك الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿**أفأمنتُم أن يخْسِفَ بِكُم جانِب البر أو يرسِلَ عليكُم حاصِباً ثُم لا تَجِدوا لكُم وكِيلاً ۞ أم أَمِنْتُم أن يعِيدكُم فِيهِ تَارةً أُخْرى فَيرسِلَ عليكُم قَاصِفاً مِن الريح فَيغْرِقَكُم بِما كَفَرتُم ثُم لا تَجِدوا لكُم علينَا بِهِ تَبِيعاً**﴾. [الإسراء:68-69]

فالخطاب في الآيتين يشعر أن الأمن والقرار لا يكونان إلا في جوار الله وحماه لا في البحر ولا في البر، لا في الموجة الرخية والريح المواتية، ولا في الملجأ الحصين والمنزل المريح، فالبشر في قبضة الله في كل لحظة وفي كل بقعة، إنهم في قبضته في البر والبحر، فكيف يأمنون أن يخسف بهم جانب البر بزلزال أو بركان أو بغيرهما من الأسباب المسخرة بقدرة الله، أو يرسل عليهم عاصفة بركانية تقذفهم بالحمم والماء والطين والأحجار فتهلكهم دون أن يجدوا لهم من دون الله وكيلاً يحميهم ويدفع عنهم، أم كيف يأمنون أن يردهم الله إلى البحر فيرسل عليهم ريحاً قاصفة تقصف الصواري وتحطم السفن، فيغرقهم بسبب كفرهم وإعراضهم، ألا إنها الغفلة أن يعرض الناس عن ربهم ويكفروا، ثم يأمنوا أخذه وكيده، وهم يتوجهون إليه وحده في الشدة، ثم ينسونه بعد النجاة. [انظر:5-2240/4]

ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿**أأمِنتُم من فِي السماءِ أَن يخْسِفَ بِكُم الأرض فَإذَا هِي تَمور ۞ أم أَمِنْتُم من فِي السماءِ أَن يرسِلَ عليكُم حاصِباً فَستَعلَمون كَيفَ نَذِير**﴾. [الملك: 16، 17]

والمعنى أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض كما خسفها بقارون فهي تذهب وتجيئ، أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، فستعلمون كيف إنذاري وعاقبة تكذيبكم. [انظر:10-206/18]

فالنصوص القرآنية السابقة تدل على انتفاء الأمن عن الكافرين في الدنيا، وأنهم ليسوا بمأمن من عذاب الله بأي وقت كان، وبأي كيفية كانت، وفي أي مكان كانوا، فلا مأمن لهم إلا بالعود إلى أسبابه التي شرعها الله للعالمين.

ثانياً: انتفاء الأمن عن الكافرين في الآخرة

وكما نفى الله الأمن عن الكافرين في الدنيا فقد نفاه عنهم في الآخرة بقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ...**﴾. [فصلت:40]

إن الوعيد بنار جهنم تعريض بالمشركين بأنهم صائرون إلى النار، وبالمؤمنين بأنهم آمنون من ذلك، والاستفهام تقريع مستعمل في التنبيه على تفاوت المرتبتين، وكنى بقوله: ﴿**يَأْتِي آمِناً**﴾ أن ذلك الفريق مصيره الجنة، إذ لا غاية للآمن إلا أنه في نعيم، وهي كناية تعريضية بالذين يلحدون في آيات الله. [انظر:8-مج11-ج304/24]

وإذا كان هذا النص القرآني يدال على انتفاء الأمن عن الكافرين في الآخرة، فإن كل نص قرآني قد تضمن وعيداً بالعذاب أو بجهنم للكافرين فهو وعيد ضمني بانتفاء الأمن عنهم في الآخرة.

الخـاتـمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين . . . وبعد ،،،

فقد أعاننا الله على كتابة هذا البحث ويسر لنا بفضله ومنه وكرمه السبل للوصول إلى خاتمته، فله الحمد والمنة، وله الشكر من قبلُ ومن بعد، فهذا الجهد المتواضع حاولنا من خلاله لفت الأنظار إلى بعض الجوانب التربوية الأمنية من خلال النصوص القرآنية والسياق القرآني، وقد خرجنا **بالنتائج الآتية:**

أولاً: أدركنا حاجة المخلوقات، والإنسان خاصة إلى الأمن ليعيش حياة مستقرة مطمئنة هانئة.

ثانياً: إن حاجة الإنسان إلى الأمن تفوق حاجته إلى طعامه وشرابه وملبسه فالأمن هو أساس كل سعادة في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: أدركنا المعنى اللغوي للأمن، وكذلك اجتهدنا في الوقوف على الدلالة الشرعية لهذا اللفظ القرآني.

رابعاً: وقفنا على الاشتقاقات والتصريفات والصيغ لهذه الكلمة في السياق القرآني حيث ذكرت في أربع وعشرين سورة، وبلغت مواضعها ثمانٍ وأربعين موضعاً في ثلاث وأربعين آية، تمثل جميعها النظرية التربوية الأمنية من وحي القرآن العظيم.

خامساً: قمنا بفهرسة وحصر الآيات المكية والمدنية التي وردت فيها لفظة الأمن ومشتقاتها فوجدنا الآيات المكية تسعاً وعشرين آية، مذكورة في سبع عشرة سورة، وأما الآيات المدنية فهي أربع عشرة آية، مذكورة في سبع سور، فدل هذا التباين على أن حاجة العهد المكي إلى الأمن المفقود يومئذ للمؤمنين أكثر من العهد المدني لقيام دولة الإسلام على أرض المدينة، وأصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة.

سادساً: هناك نماذج وتوجيهات أمنية جاءت خلال النصوص القرآنية دون أن تحمل لفظة الأمن في سياقها، وقد وقفنا على بعض النماذج منها على سبيل المثال لا الحصر.

سابعاً: ظهر السبب الحقيقي لتحقق الأمن للمؤمنين في الدنيا والآخرة وهو الإيمان بالله والاستقامة على الأعمال الصالحة.

ثامناً: ثبت من خلال السياق القرآني والواقع أن الأمن قد تحقق للمؤمنين في مسجدهم الحرام، وبلادهم الحرام، وفي معاركهم مع أعدائهم، مما جلب لهم الطمأنينة والخشوع والسكينة، وكذلك هم آمنون من أهوال يوم القيامة، ثم يكمل هذا الأمن لهم في روضات الجنات وغرفاتها.

تاسعاً: ظهر أن من أهم أسباب انتفاء الأمن عن الكافرين هو الشرك بالله تعالى وتكذيب الرسل، وكفر النعمة، حيث يبدلهم الله عن الأمن شقاء وضنكاً في الدنيا والآخرة.

عاشراً: ثبت من وحي السياق القرآني أن الأمن منتف عن الكافرين في الدنيا، وقد حل محله البأس والخوف والعذاب بالليل والنهار بغتةً وهم لا يشعرون، وكذلك في الآخرة فلا أمن لهم من عذاب جهنم.

الحادي عشر: من خلال النصوص القرآنية المرغبة في الأمن وأسبابه، والمرهبة من فقدانه، يتربى المؤمن تربية أمنية قرآنية متميزة عن الأمن المصطنع الذي يزعمه البشر

إذ لا أمن لأحد لم يتكفل الله له بالأمن من عنده ، وبهذا يظهر لنا الإعجاز التربوي الأمني في كتاب الله ، حيث بلغت النظرية الأمنية القرآنية حداً فاقت به كل النظريات الأمنية البشرية.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقنا الأمن والأمان في الدارين إنه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

1- الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن. بدون طبعة ، دار المعرفة ، بيروت ، ص:90.
2- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب. الطبعة الثالثة، دار المعارف ، ج1 ص:140-141.
3- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط. بدون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ج4 ص:197.
4- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم. بدون طبعة ، دار إحياء الكتب العربية ، ج2 ص:469 ، بتصرف.
5- قطب ، سيد ، في ظلال القرآن. الطبعة السابعة عشر ، 1994م ، دار الشروق ، ج4 ص: 2018 ، بتصرف.
6- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الطبعة الأولى ، 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج2 ص:469.
7- الخازن ، علاء الدين علي بن محمد ، لباب التأويل في معاني التنزيل. الطبعة الأولى ، 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج3 ص:359 – بتصرف.
8- ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير. بدون طبعة ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، مج9 ج18 ص:282.
9- النسفي ، عبد الله بن أحمد ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل. الطبعة الأولى ، 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج2 ص:372.

10- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن. الطبعة الثانية ، 1996م ، دار الحديث ، القاهرة ، ج4 ص:148.
11- البيضاوي ، عبد الله بن عمر ، انوار التنزيل وأسرار التأويل. الطبعة الأولى ، 1999م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ص:520.
12- الشوكاني، محمد بن علي فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الطبعة الثانية، 1964م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ج4 ص:155.
13- الرازي ، محمد فخر الدين ، التفسير الكبير ومفاتح الغيب. طبعة 1994م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مج7 ج13 ص:63 – بتصرف.
14- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري. الطبعة الأولى ، 2001م ، دار الفكر ، بيروت.